الشرك

أنواعه ومضاره

إعداد

د / أحمد شورى ضاوي

قسم العقيدة ــ دراسات قنا

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ــ صلى الله عليه وسلم .

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ " (١) .

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً " (٢) .

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً " (٣) .

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠٢ .
(٢) النساء آية ١ .
(٣) الأحزاب ٧٠ ، ٧١ .

تمهيد

الشرك لغة : الإسم من شركه في كذا يشركه شركا وشركه ، كأشركه فكذا يشركه فيه إذا جعل له نصيباً قليلاً أو كثيرا في ذات أو معنى، ومثله شاركه في كذا يشاركه فيه : كان شريكا له فيه بقدر كبير أو صغير في ذات أو وصف .

والشريك جمعه شركاء ، وشاركه صار شريكا ، والشرك هو إثبات شريك مع الله تعالى [١] .

وفي الشرع : الشرك ضد التوحيد كالكفر ضد الإيمان .

وهو إثبات شريك مع الله تعالى .

أنواع الشرك : ينقسم الشرك إلى نوعين :

أحدهما ــ الشرك الأكبر ــ وهو أن يجعل لله ندا ، كما في الحديث عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سألت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم : أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال : " أن تجعل لله نداً وهو خلقك " قلت إن ذلك لعظيم . الحديث .

وهو أكبر الكبائر ، ففي " الصحيح " أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ــ ثلاثا ــ قالوا : بلى يا رسول الله قال : الإشراك بالله وعقوق الوالدين ، وكان متكئا فجلس قال : ألا وقول الزور ، ألا وشهادة الزور) فما يزال يكررها حتى قلنا ليته سكت [٢] .

وعن أبي هريرة ــ رضى الله عنه ــ عن النبي صلى الله

---

(١) مختار الصحاح ص ٦٤ .

(٢) متفق عليه ، فقد رواه مسلم " باب الكبائر وأكبرها " ج٢ ص ٨١ ـ ط / دار إحياء التراث .

عليه وسلم قال : اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا : يا رسول الله وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات [١].

النوع الثاني : الشرك الأصغر (الرياء) :

ففي الحديث ــ قال صلى الله عليه وسلم : (إياكم والشرك الأصغر، قالوا يا رسول الله وما الشرك الأصغر ؟ : قال : الرياء يقول الله تعالى يوم يجازي العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراءونهم بأعمالكم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء) [٢].

وفي التنزيل قال تعالى : " **فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً** " [٣].

وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أن يوم القيامة (يقول الله : من عمل عملاً أشرك فيه غيري فهو للذي أشرك وأنا منه بريء)[٤]

هذا وبعد أن رأينا أن الشرك ينقسم إلى شرك أكبر، وشرك أصغر ، نتناول كل نوع على حده .

---

(١) رواه البخاري ومسلم ـ رواه مسلم في " باب أكبر الكبائر " المجلد الثاني ص ٨٣ ـ طبعة دار إحياء التراث .

(٢) رواه أحمد بإسناد جيد عن ابن عباس والبيهقي في الشعب .

(٣) سورة الكهف آية : ١١٠ .

(٤) رواه مسلم ـ باب الإيمان يزيد وينقص ج٢ ص ١٥ ـ ط ـ دار إحياء التراث

المبحث الأول

التوحيد وأنواعه

إن الله تعالى فطر عباده على توحيده والإيمان به .

قال تعالى : " فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ " (١) .

وقال عز وجل : " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ " (٢) .

أي أن الله تعالى أخذ العهد على بني آدم جميعا وهم في عالم الذر أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا يؤكد ذلك ما أخرجه الشيخان عن أنس بن مالك عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : ــ

يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة أرأيت لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت مفتديا به ؟ قال فيقول نعم ــ فيقول قد أردت منك أهون من ذلك قد أخذت عليك في ظهر آدم أن لا تشرك بي شيئاً ــ فأبيت إلا أن تشرك بي) (٣) .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ــ رضى الله عنه ــ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه

---

(١) سورة الروم آية ٣٠ .

(٢) سورة الأعراف آية ١٧٢ ـ ١٧٣ .

(٣) صحيح مسلم ـ باب " طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهبا " ج ١٧ ـ ص ١٤٧ .

يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تولد بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء[١]

وروى مسلم في صحيحه عن عياض بن حماد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله تعالى : إني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم) [٢].

من أجل ذلك أرسل الله تعالى الرسل وأنزل الكتب قال تعالى :

" وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ " [٣] .

وقال سبحانه : " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ " [٤] .

وأخبر سبحانه عن رسله نوح وهود وصالح وشعيب – عليهم السلام – أنهم كانوا جميعاً يقولون لأقوامهم : " اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ " [٥].

كما أخبر سبحانه وتعالى عن إبراهيم عليه السلام أنه قال لقومه: " إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ " [٦].

فكل الأنبياء والرسل دعوا العباد إلى توحيد الله ، والسير

---

(١) رواه مسلم - باب " معنى كل مولود يولد على الفطرة ج١٦ - ص ٢٠٧ .
(٢) رواه مسلم - باب " الجنة " ج٤ ص ٨٢ .
(٣) سورة النحل آية ٣٣ .
(٤) سورة الأنبياء آية ٢٥ .
(٥) الأعراف - جزء من الآية ٥٩ ، ٦٥ .
(٦) الأنعام - آية ٧٩ .

على الصراط المستقيم ، باتباع منهج رب العباد .

وكانت الرسل تعرض على الناس عقيدة التوحيد ــ عرضا كله سهولة ويسر ، فتلفت أنظارهم إلى ملكوت السماوات والأرض ، وتوقظ عقولهم إلى التفكير في آيات الله تعالى ، وتنبه فطرهم إلى ما غرس فيها من شعور بالتدين ، وإحساس بعالم وراء هذا العالم المادي .

وعلى هذا المنهج مضي خاتم الأنبياء وسيد المرسلين سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ يغرس هذه العقيدة في نفوس أمته لافتا الأنظار، وموجها الأفكار ، وموقظا العقول ، ومنبها الفطر ، ومتعهدا هذا الغراس بالتربية حتى بلغ الغاية من النجاح واستطاع أن ينقل الأمة من الوثنية والشرك إلى عقيدة التوحيد ويملأ قلوبها بالإيمان واليقين ، كما استطاع أن يجعل من أصحابه قادة في الإصلاح وأئمة في الخير ، وأن يخلق جيلا يعتز بالإيمان ، ويعتصم بالحق ، فكان هذا الجيل كالشمس للدنيا والعافية للناس ! .

وقد شهد الله تعالى لهذه الأمة بالتفوق والإمتيان فقال : " كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ " [1] .

وذلك لأنها أمة التوحيد التي عبدت ربها دونما تحريف ، وآمنت دونما مغالاة .

ولما كانت هذه الأمة ، أمة التوحيد والداعية إليه أردنا أن نشير ــ في عجالة ــ إلى التوحيد وأنواعه ، حتى يتضح لنا الشرك وأنواعه فنبتعد عنه ونحذر من مخاطره ، ونبين مداخله فلا نقع في

---

(١) سورة آل عمران آية ١١٠ .

براءته .

تعريف التوحيد :

التوحيد : مصدر وحد الشيء ، يوحده توحيداً إذا أفرده ، ونفي عنه التعدد .

والتوحيد في عرف الشرع نفي الكُفء والمثل عن ذات الله تعالى وصفاته ، وأفعاله ، ونفي الشريك في ربوبيته ، وعبادته عز وجل ــ قال تعالى في نفي الكفء : " **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ** " (١) .

وقال في نفي الشريك في الربوبية :

" **قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ** " (٢)

وقال تعالى : " **قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ** " (٣) .

وقال في نفي الشريك في العبادة :

" **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** " (٤) .

ومن هنا كان التوحيد ثلاثة أقسام هي : ــ

١ ــ توحيد الربوبية : وهو اختصاصه ، وتفرده بالخلق ، والرزق، والتدبير لسائر الخلق والملكوت .

٢ ــ توحيد الألوهية : أي في العبادة وهو اختصاصه تعالى

---

(١) سورة الإخلاص بأكملها .
(٢) سورة الرعد آية ١٦ .
(٣) سورة يونس آية ٣١ .
(٤) سورة محمد آية ١٩ .

بسائر العبادات وتفرده بها دون سائر المخلوقات .

٣ ــ توحيد في الذات والأسماء والصفات .

وفيما يلي نتناول هذه الأنواع بالتوضيح :

أولاً : توحيد الربوبية :

المعنى الإجمالي ــ الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ولا رب سواه .

وبيان ذلك : أن الرب في اللغة هو المالك المدبر، وربوبية الله على خلقه تعني تفرده سبحانه في خلقهم وملكهم وتدبير شئونهم .

فتوحيد الله في الربوبية هو الإقرار بأنه سبحانه هو خالق الخلق ، ومالكهم ، ومحييهم ومميتهم ، ونافعهم وضارهم ومجيب دعائهم ، والقادر عليهم ، ومعطيهم ومانعهم ، وله الخلق ، وله الأمر كله ، كما قال سبحانه عن نفسه : " **أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** " (١) .

وقد أفصح القرآن الكريم عن هذا النوع من التوحيد جد الإفصاح، ولا تكاد تخلو سورة ــ من سوره ــ من ذكره أو الإشارة إليه ، فهو كالأساس بالنسبة لأنواع التوحيد الأخرى ، لأن الخالق المالك المدبر هو الجدير وحده ، بالتوجه إليه بالعبادة والخشوع والخضوع ، وهو المستحق وحده للحمد والشكر ، والذكر والدعاء ، والرجاء والخوف ، وغير ذلك ، والعبادة كلها لا يصح أن تكون إلا لمن له الخلق والأمر كله .

وكذلك فإن الخالق المالك المدبر هو الجدير وحده بصفات الجلال والجمال والكمال ، لأن هذه الصفات لا تكون إلا لرب العالمين،

---

(١) سورة الأعراف آية ٥٤ .

إذ ستحيل ثبوت الربوبية والملك لمن ليس بحي ولا سميع ولا بصير ولا قادر ولا متكلم ولا فعال لما يريد ولا حكيم في أقواله وأفعاله .

ولهذا رأينا القرآن الكريم يذكر هذا النوع من التوحيد في مقام الحمد لله ، وعبادته ، والإنقياد له ، وفي مقام بيان صفاته الجليلة وأسمائه الحسنى .

ففي مقام الحمد يتلو المسلم في كل ركعة يصليها " **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** " (١) ويقول سبحانه وتعالى : " **فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** " (٢) .

وفي مقام الاستسلام والانقياد له قال عز وجل :

" **قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ** " (٣) .

وفي مقام التوجه لله عز وجل وإخلاص القصد إليه قال عز وجل :

" **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** " (٤) .

وفي مقام تولى الله عز وجل دون غيره قال سبحانه :

" **قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** " (٥) .

وفي مقام الدعاء قال عز وجل : " **أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ * ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** " (٦) .

---

(١) الفاتحة آية ٢ .
(٢) الجاثية آية ٣٦ .
(٣) الأنعام آية ٧٠ .
(٤) الأنعام آية ١٦٢ .
(٥) الأنعام آية ١٤ .
(٦) الأعراف ٥٤ ، ٥٥ .

وفي مقام عبادة الله عز وجل قال سبحانه :

" وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ " (١) .

وقال أيضا : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ " (٢) .

وأما الذين يقرون بأن الله رب كل شيء ، ولا يوحدونه في ألوهيته فيشركون معه غيره في عبادته ، ولا يوحدونه في أسمائه وصفاته ، فيعطلونها أو يشبهونها بصفات المخلوق ، أو يؤولونها تأويلات فاسدة لا وجه لها ، فإن هذا التوحيد لا ينفعهم . ولا يخرجهم من دائرة الكفر إلى دائرة الإيمان، فقد قال الله سبحانه وتعالى عن المشركين أنهم كانوا مقرين بأن الله وحده خالق كل شيء ، وظلوا مع ذلك مشركين (٣) ، لأنهم لم يوحدوا الله في ألوهيته، فعبدوا غيره سبحانه ، ولأنهم لم يوحدوا الله في أسمائه وصفاته ، فجحدوا بعضها ، ولم يؤمنوا بها ، ولذلك قال عنهم الله عز وجل : " وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ " (٤).

قال مجاهد : (إيمانهم بالله قولهم إن الله خلقنا ويرزقنا ويميتنا ، فهذا إيمان ، مع شرك عبادتهم غيره) (٥) .

وقالت طائفة من السلف : (تسألهم : من خلق السماوات

---

(١) يس الآية ٢٢ .
(٢) سورة البقرة آية ٢١ ، ٢٢ .
(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص ٧٩ ، وفتح المجيد ١٧ .
(٤) سورة يوسف آية ١٠٦ .
(٥) تفسير الطبري ج١٦ - ص ٢٨٧ .

والأرض؟ فيقولون الله ، وهم مع ذلك يعبدون غيره) [١].

وقد أخبر سبحانه عن المشركين أنهم كانوا يؤمنون بأن الله هو الخالق الرازق المالك ، فقال عز من قائل : " **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ** " [٢] .

وقال أيضا : " **قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ** " [٣] .

وهكذا فإنه ليس كل من أقر بأن الله تعالى رب كل شيء يكون موحدا له في ألوهيته وصفاته وأسمائه [٤].

وأكثر العباد لا ينكرون الخالق ، وربوبيته على الخلق ، ولكن معظم كفرهم من عبادتهم غير الله عز وجل [٥] .

النوع الثاني : توحيد الألوهية :

ومعناه إجمالا ــ الاعتقاد الجازم بأن الله سبحانه هو الإله الحق ، ولا إله غيره وإفراده سبحانه بالعبادة .

بيان ذلك : أن الإله هو المألوه [٦] أي المعبود ، والعبادة في اللغة هي الانقياد والتذلل والخضوع [٧]، وقد عرفها بعض العلماء بأنها كمال الحب مع كمال الخضوع [٨] .

---

(١) المصدر السابق .
(٢) سورة الزخرف آية ٨٧ .
(٣) سورة يونس آية ٣١ .
(٤) فتح المجيد ص ـ ١٧ .
(٥) إحياء علوم الدين ج ١ ص ٩٨٢ ـ شرح العقيدة الطحاوية ـ ص ٨٧ .
(٦) انظر المصباح المنير .
(٧) انظر أساس البلاغة للزمخشري .
(٨) إغاثة اللهفان ج٢ ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

فتوحيد الألوهية مبني على إخلاص العبادة لله وحده ، في باطنها وظاهرها ، بحيث لا يكون شيء منها لغيره سبحانه .

فالمؤمن بالله يعبد الله وحده ولا يعبد غيره ، فيخلص لله المحبة والخوف والرجاء والدعاء والتوكل والطاعة والتذلل والخضوع ، وجميع أنواع العبادة وأشكالها .

وهذا النوع من التوحيد يتضمن في حقيقته جميع أنواع التوحيد الأخرى : فيتضمن توحيد الله في ربوبيته وتوحيده في أسمائه وصفاته ، وليس العكس ، فإن توحيد العبد لله في ربوبيته لا يعني أنه يوحده في ألوهيته ، فقد يقر بالربوبية ولا يعبد الله عز وجل ، وكذلك توحيد الله في أسمائه وصفاته لا يتضمن أنواع التوحيد الأخرى . ولكن العبد الذي يوحد الله في ألوهيته على الخلق ، فيقر أنه سبحانه هو ، وحده المستحق للعبادة، وأن غيره لا يستحقها ولا يستحق شيئا منها ، فهو يقر بأن الله رب العالمين ، وبأن له الأسماء الحسنى ، والصفات الكاملة ، لأن إخلاص العبادة لا يكون لغير الرب ولا يكون لمن فيه نقص [١]، إذ كيف يُعبد من لم يخلق ولم يدبر أمر الخلق ، وكيف يعبد من كان ناقصا ؟ .

ومن هنا كانت شهادة أن (لا إله إلا الله) متضمنة لجميع أنواع التوحيد : فالمعنى المباشر توحيد الله في ألوهيته ، الذي يتضمن توحيد الله في ربوبيته وأسمائه وصفاته .

من أجل ذلك كان هذا التوحيد أول الدين وآخره ، وباطنه وظاهره ، ومن أجله خلق الله الخلق ــ قال تعالى : " **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** " [٢] .

---

(١) العقيدة الطحاوية .

(٢) الذاريات ـ ٥٦ .

يقول ابن تيمية : (وهذا التوحيد هو الفارق بين الموحدين والمشركين ، وعليه يقع الجزاء والثواب في الأولى والآخرة فمن لم يأت به كان من المشركين) [١] .

هذا ويستلزم توحيد الله في ألوهيته أن نتوجه إليه ، وحده ، بجميع أنواع العبادة وأشكالها ، ونخلص قلوبنا فيها من أية وجهة أخرى ، وهذه عبارة تدخل فيها أمور كثيرة نذكر منها :

١ ــ وجوب إخلاص المحبة لله عز وجل ، فلا يتخذ العبد نداً لله في الحب ، يحبه كما يحب الله ، أو يقدمه في المحبة على حب الله عز وجل ، فمن فعل ذلك كان من المشركين ، قال الله تعالى :

" وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ " [٢] .

فمن الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه :

أن يتخذ العبد نداً يحبه كما يحب الله عز وجل [٣] ، وإذا كان الإنسان مفطوراً على حب الذات والآباء والأبناء والأوطان والأموال ، فإن إخلاص العبودية لله لا تعني القضاء على هذه الفطرة وإنما المطلوب من المؤمن أن يكون حب كل شيء في الدنيا عنده بعد حب الله عز وجل ، وحب الله عنده فوق كل حب ، حتى يضحي بكل هذه القيم في سبيل الله إذا وقع تعارض بينها وبين ما يقتضيه حبه لربه .

٢ ــ وجوب إفراد الله تعالى في الدعاء والتوكل والرجاء فيما لا يقدر عليه إلا هو سبحانه قال عز وجل :

---

(١) ابن تيمية ـ مجموعة الرسائل ـ ص ٢٦١ .
(٢) سورة البقرة آية ١٦٥ .
(٣) شرح قصيدة ابن القيم ج٢ ص ٢٦٨ .

" وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ " (١).

وقال تعالى : " وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " (٢)

وقال تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ " (٣).

٣ ــ وجوب إفراد الله تعالى بالخوف منه ، فمن اعتقد أن بعض المخلوقات تضره بمشيئتها وقدرتها فخاف منها فقد أشرك بالله لقوله : " فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ " (٤).

ولقوله أيضا : " وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ " (٥).

٤ ــ وجوب إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادات البدنية من صلاة وركوع وسجود وصوم وذبح وطواف ، وجميع العبادات القولية من نذر واستغفار وغير ذلك .

فهذه العبادات وغيرها يجب أن تكون لله تعالى وحده ، ومن صرف شيئا منها لغير الله فقد أشرك .

النوع الثالث ـ توحيد الأسماء والصفات :

ومعناه هو الاعتقاد الجازم بأن الله عز وجل متصف بجميع صفات الكمال ، ومنزه عن جميع صفات النقص ، وأنه متفرد عن

---

(١) يونس ـ ١٠٦ .
(٢) المائدة ـ ٢٣ .
(٣) سورة البقرة ـ ٢٩٨ .
(٤) النحل ـ ٥١ .
(٥) يونس ـ ١٠٧ .

جميع الكائنات، وذلك بإثبات ما أثبته سبحانه لنفسه أو أثبته له رسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من الأسماء والصفات الواردة في الكتاب والسنة من غير تحريف ألفاظها أو معانيها ، ولا تعطيلها بنفيها أو نفي بعضها عن الله عز وجل ، ولا تكييفها بتحديد كنهها وإثبات كيفية معينة لها ، ولا تشبيهها بصفات المخلوقين .

يتضح لنا من هذا التعريف أن توحيد الأسماء والصفات يقوم على ثلاثة أسس ، من حاد عنها لم يكن موحدا ربه في أسمائه وصفاته [١].

الأول : تنزيه الله عز وجل عن مشابهة الخلق ، وعن أي نقص .

الثاني : الإيمان بالأسماء والصفات الثابتة في الكتاب والسنة، دون تجاوزها بالنقص منها أو الزيادة عليها أو تحريفها أو تعطيلها .

الثالث : قطع الطمع عن إدراك كيفية هذه الصفات .

فأما الأساس الأول فهو تنزيه الله عز وجل عن أن يشبه شيء من صفاته شيئا من صفات المخلوقين .

وهذا الأصل يدل عليه قوله تعالى : " **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** " [٢]

وقوله تعالى : " **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ** " [٣] . وقوله تعالى: " **فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ** " [٤] .

يقول القرطبي : عند تفسير قوله تعالى: " ليس كمثله شيء "

---

(١) الشنقيطي ـ الأسماء والصفات ـ ص ٢٥ .
(٢) الشورى الآية ١١ .
(٣) الإخلاص الآية ٤ .
(٤) النحل آية ٧٤ .

والذي يعتقد في هذا الباب أن الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى أسمائه وعَلِيِّ صفاته لا يشبه شيئاً من مخلوقاته ، ولا يشبه به ، وما أطلقه الشرع على الخالق والمخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي ، إذ صفات القدير جل وعز بخلاف صفات المخلوق [١] .

ويقول الأستاذ سيد قطب ــ رحمه الله تعالى ــ عند تفسير الآية المذكورة :

(والفطرة تؤمن بهذا بداهة ، فخالق الأشياء لا تماثله هذه الأشياء التي هي من خلقه) [٢] .

ويدخل في هذا الأساس تنزيهه سبحانه عن كل ما يناقض ما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله ــ صلى الله عليه وسلم : فتوحيد الله في صفاته يقتضي من المسلم أن ينزه ربه عن الزوجة والشريك والكفؤ والظهير والشفيع (بدون إذن الله) ، والولي من الذل .

ويقتضيه أن ينزه الله عن النوم والإعياء والتعب والموت والجهل والظلم والغفلة والنسيان والنعاس والتحيز وغير ذلك من صفات النقص .

وأما الأساس الثاني فيقتضي وجوب الاقتصار فيما يثبت لله من الأسماء والصفات على ما ورد منها في القرآن الكريم أو في السنة الثابتة، فهي تتلقى عن طريق السمع ، لا بالآراء ، فلا يوصف الله عز وجل إلا بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله ــ صلى الله عليه وسلم ، ولا يسمي إلا بما سمي به نفسه أو سماه به رسوله

---

(١) تفسير القرطبي ج٦ ـ ص ٩ .
(٢) في ظلال القرآن الكريم ج٧ ص ٢٧٢ .

صلى الله عليه وسلم ، لأن الله تعالى أعلم بنفسه وصفاته وأسمائه ، قال تعالى : " قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ "(١) .

فإذا كان الله تعالى أعلم بنفسه ، وكانت رسله صادقين مصدقين ، لا يخبرون إلا بما أوحي إليهم من ربهم ، فإذاً يجب الرجوع في باب الأسماء والصفات نفيا وإثباتا إلى ما أخبر به الله تعالى وأخبر به رسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال الإمام أحمد بن حنبل ، رحمه الله تعالى : " لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ، لا يتجاوز القرآن والحديث) (٢) .

وعلى هذا فواجب على كل مكلف أن يؤمن بما ورد من الصفات والأسماء في كتاب الله وسنة رسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ويجريها على الواضحة الظاهرة في لغة العرب ، ولا يعطلها، أي يجحدها أو ينفي بعضها عن الله عز وجل ، ولا يحرفها عن معانيها الظاهرة .

وأما الأساس الثالث فيقتضي من العبد المكلف أن يؤمن بتلك الصفات والأسماء المنصوص عليها في الكتاب والسنة من غير سؤال عن كيفيتها ، ولا بحث عن كنهها ، وذلك لأن معرفة كيفية الصفة متوقفة على معرفة كيفية الذات ، لأن الصفات تختلف باختلاف موصوفاتها وذات الله عز وجل لا يسأل عن كنهها وكيفيتها، فكذلك صفاته سبحانه لا يصح السؤال عن كيفياتها (٣) .

وقد أثر عن كثير من السلف أنهم قالوا عندما سئلوا عن كيفية الاستواء لله عز وجل : (الإستواء معلوم ، والكيف مجهول ،

---

(١) سورة البقرة آية ١٤٠ .
(٢) شرح العقيدة الواسطية ـ ص ٢٢ ، الروضة الندية ـ ص ٢٢ .
(٣) الأسماء والصفات ـ الشنقيطي ـ ص ٢٥ .

والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة) [١] .

يتبين مما تقدم أن هذا النوع من التوحيد (يقدح فيه عدة أمور يجب أن لا يقع فيها المسلم ، وهي :

١ ــ التشبيه : أي تشبيه صفات الخالق بصفات المخلوق ، كتشبيه النصارى المسيح ابن مريم بالله سبحانه ، وكتشبيه اليهود عزيرا بالله ، وكتشبيه بعض الطوائف وجه الله بوجه المخلوق ، ويد الله بيد المخلوق ، وسمع الله بسمع المخلوق ، ونحو ذلك [٢].

٢ ــ التحريف : أو التغيير والتبديل ، كتحريف ألفاظ الأسماء والصفات بزيادة أو نقصان ، أو تحريف معناها مما سماه بعض المبتدعين تأويلا ، وهو حمل اللفظ على معنى فاسد لم يعهد به استعمال في اللغة ، كتحريف بعضهم لقوله تعالى "**وكلم الله موسى تكليماً** " بنصب لفظ الجلالة ابتغاء نفي صفة الكلام عنه عز وجل .

٣ ــ التعطيل ، وهو نفي الصفات الإلهية ، وإنكار قيامها بذات الله سبحانه ، كتعطيل الله جل وعلا عن كماله المقدس ، وذلك بجحد أسمائه وصفاته .

٤ ــ التكييف : وهو تعيين كيفية الصفات ، وإثبات كنهها .

مذهب السلف في الصفات

إن السلف أخذوا الصفات والأسماء المذكورة في القرآن الكريم والسنة المطهرة على ظاهرها من دون تشبيه ولا تحريف ولا تكييف ، يقول الشوكاني :

(إن مذهب السلف من الصحابة رضوان الله عليهم ،

---

(١) الروضة الندية ـ ص ٢٩ .
(٢) الروضة الندية ـ ص ٣٥ .

والتابعين وتابعيهم هو إيراد أدلة الصفات على ظاهرها من دون تحريف لها ولا تأويل متعسف لشيء منها ، ولا تشبيه ، ولا تعطيل يفضي إليه كثير من التأويل وكانوا إذا سأل سائل عن شيء من الصفات تلوا عليه الدليل ، وأمسكوا عن القال والقيل ، وقالوا : قال الله هكذا ، ولا ندري بما سوى ذلك ، ولا نتكلف ولا نتكلم بما لم نعلمه ، ولا أذن الله لنا بمجاوزته . فإذا أراد السائل أن يظفر منهم بزيادة على الظاهر زجروه عن الخوض فيما لا يعنيه ، ونهوه عن طلب ما لا يمكن الوصول إليه إلا بالوقوع في بدعة من البدع التي هي غير ما هم عليه ، وما حفظوه عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وحفظه التابعون عن الصحابة وحفظه من جاء بعد التابعين عن التابعين .

وكانت في هذه القرون الفاضلة الكلمة في الصفات متحدة ، والطريقة لهم جميعا متفقة ، وكان اشتغالهم بما أمرهم الله بالاشتغال به ، وكلفهم القيام بفرائضه من الإيمان بالله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصيام والحج والجهاد وإنفاق الأموال في أنواع البر وطلب العلم النافع ، وإرشاد الناس إلى الخير على اختلاف أنواعه ، والمحافظة على موجبات الفوز بالجنة والنجاة من النار ، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والأخذ على يد الظالم بحسب الإستطاعة وبما تبلغ إليه القدرة ، ولم يشتغلوا بغير ذلك مما لم يكلفهم الله بعمله ولا تعبدهم بالوقوف على حقيقته ، فكان الدين إذ ذاك صافيا عن كدر البدع ..) [1] .

---

(١) التحف في مذاهب السلف ـ ص ٧ .

المبحث الثاني

الشرك الأكبر

وهو كما أشرنا من قبل أن يتخذ العبد ندا من دون الله ، أو أن يعبد غير الله من حجر أو شجر أو شمس أو قمر ، أو نبي أو ملك أو شيخ أو عظيم أو غير ذلك .

وهذا النوع من الشرك هو الذي قال عنه القرآن :

" **إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** " (١).

وهو الذي لا يغفر لصاحبه . قال تعالى : ـ " **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** "(٢) .

وهذا النوع من الشرك خطر عظيم وإثم مبين .

قال تعالى : " **وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ** " (٣).

وقال عز وجل : " **وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً** " (٤).

وقال سبحانه : " **وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً** " (٥)

ولقد أوحى الله ـ تبارك وتعالى ـ إلى الأنبياء كافة أن من أشرك منهم فسيحبط عمله ويكون من الخاسرين .

---

(١) سورة لقمان آية ١٣ .
(٢) سورة النساء آية ٤٨ .
(٣) سورة الحج آية ٣١ .
(٤) سورة النساء آية ٤٨ .
(٥) سورة النساء آية ١١٦ .

قال تعالى ــ مخاطبا لنبيه محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ :

" وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ " (١).

لأجل ذلك من جاء يوم القيامة وهو مشرك بربه أدخله النار ، ومن جاء يوم القيامة غير مشرك أدخله الجنة . فعن جابر (٢) ــ رضى الله عنه: أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : (من لقى الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار) (٣).

قال القرطبي : (من لقى الله لا يشرك به) أي لم يتخذ معه شريكاً في الإلهية ، ولا في الخلق ، ولا في العبادة ، ومن المعلوم من الشرع المجمع عليه عند أهل السنة : أن من مات على ذلك فلابد من دخول الجنة، وإن جرت عليه قبل ذلك أنواع من العذاب والمحنة، وأن من مات على الشرك لا يدخل الجنة ولا يناله من الله رحمة ، ويخلد في النار أبد الآباد ، من غير انقطاع عذاب ، ولا تصرم آماد .

وقال النووي : أما دخول المشرك النار فهو على عمومه ، فيدخلها ويخلد فيها ، ولا فرق فيه بين الكتابي اليهودي والنصراني ، وبين عبدة الأوثان وسائر الكفرة ، ولا فرق عند أهل الحق بين الكافر عناداً وغيره ، ولا بين من خالف ملة الإسلام وبين من انتسب

---

(١) سورة الزمر آية ٦٥ .

(٢) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ـ الأنصاري ثم السلمي ـ صحابي جليل هو وأبوه ـ ولأبيه مناقب مشهورة ـ رضى الله عنهما ـ مات بالمدينة بعد السبعين . وقد كف بصره وله أربع وتسعين سنة .

(٣) رواه مسلم في كتاب الكبائر " باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ج٢ ص ٨٣ .

إليها ثم حكم بكفره بجحده وغير ذلك ، قال تعالى : " إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ " (١) .

وأما دخول من مات غير مشرك الجنة فهو مقطوع له به (٢) .

الفرق بين الشرك والكفر :

إن الشرك يختلف مع الكفر ، فمن الشرك ما لا يكون كفرا ، وذلك كالشرك الأصغر ، والشرك الخفي ، لخبر الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ في ذلك وسماعه من بعض أصحابه ، ولم يعتبر فاعله كافراً ، ولم يحكم بردته .

من ذلك قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : " إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ، قالوا ما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : الرياء " (٣) وقوله لمن قال له : ما شاء الله وشئت : " أجعلتني لله ندا (٤) ؟ قل ما شاء الله وحده " (٥).

وقوله لأصحابه لما قالوا : قوموا بنا نستغيث برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من هذا المنافق : " إنه لا يستغاث بي ، وإنما يستغاث بالله " (٦) .وقوله ــ صلى الله عليه وسلم : من حلف بغير الله فقد أشرك " وقوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ " يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل . فقيل له : وكيف

---

(١) سورة المائدة آية ٧٢ .
(٢) فتح المجيد ـ ص ٨٣ بتصرف .
(٣) رواه أحمد في مسنده ٥ / ٤٢٨ ، ٤٢٩ ـ ط / مؤسسة قرطبة .
(٤) الند ـ الشريك .
(٥) رواه أحمد ـ ١ / ٢١٤ ، ٢٢٤ ، ٢٨٣ .
(٦) رواه الترمذي ـ في النذور ـ ٩ وحسنه الحاكم .

نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل؟ يا رسول الله ؟ قال قولوا : اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئا نعلمه ، ونستغفرك لما لم نعلمه"[١] .

فلم يحكم النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في كل هذا بردة فاعله ، ولا بتكفيره .

أما من أشرك في العبادة مع الله غيره وهو عالم بذلك مُصِرٌّ عليه فهو كافر بالله تعالى .

---

(١) رواه أحمد ٤ / ٤٠٣ ، المسند ـ ط ـ مؤسسة قرطبة .

الشرك في الألوهية ومظاهره

إن العبادات منها ما هو من أعمال القلوب ، ومنها ما هو من أعمال الجوارح ، وفيما يلي نشير إلى أنواع العبادات ، حتى نبين التوحيد والشرك فيها .

أولاً : العبادات التي هي من أعمال القلوب :

وهذه العبادة تشتمل على الأعمال التي هي مقرها قلب العبد ــ كالإيمان ، والمحبة ، والخوف والخشية ، والرجاء ، والرغبة ، والإنابة ، والتوكل ــ .

١ ـ الإيمان ــ وهو تصديق القلب بوجود الله تعالى ، وربوبيته لكل شيء ، وألوهيته للأولين والآخرين مع التصديق بكل ما أمر الله تعالى بالإيمان به ، قال تعالى : " **آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا** " (١) .

وبناءً على هذا فمن اعترف بربوبية غير الله تعالى ، أو بألوهية لسواه فقد أشرك بالله تعالى .

٢ ـ الحب : وهو حب الله تعالى وحب كل من يحب من عباده، وحب ما يوصل إلي حبه من اعتقاد أو قول أو فعل .

قال تعالى : " **وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ** " (٢) .

---

(١) النساء ـ آية ١٣٦ .

(٢) سورة البقرة آية ١٦٥ .

وقال تعالى : " **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** " (١) .

وفي السنة المطهرة ــ قال صلى الله عليه وسلم : (اللهم ارزقني حبك ، وحب من ينفعني حبه عندك ، اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله قوة فيما تُحب ، وما زويت عني مما أحب فاجعله فراغا لي فيما تحب) .

فمن أحب الله تعالى ، وأحب من يحب من عباده ، وما يحب من اعتقاداتهم ، وأقوالهم ، وأفعالهم ، ولم يشرك في هذا الحب أحدا فقد وحد الله تعالى في هذه العبادة .

أما من أحب غير الله تعالى حبا لم يأذن به الله ، وذلك كحب ما يعبد من دون الله تعالى ، وحُب الرؤساء وحب الدنيا حُبا يجعل المحب على طاعة المحبوب فيعظمه ويخضع له إذلالا وإنكساراً له ، وكل ذلك في معصية الله تعالى .

فمن أحب بهذا الحب غير الله تعالى فقد أشرك في عبادة الله تعالى التي هي حب الله والحب لأجل الله تعالى .

٣ ـ **الخشية والخوف** : إن الله تعالى أمر عبادة بخشيته ، ونهاهم أن يخشوا غيره قال تعالى : " **فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ**"(٢)

كما أخبر تعالى أن الذين يخشون الله تعالى لهم أجرٌ عظيم قال تعالى : " **إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ**"(٣) .

---

(١) سورة آل عمران آية ٣١ .
(٢) المائدة ـ آية ٤٤ .
(٣) الملك ـ آية ١٢ .

كذلك أمر عباده بالخوف منه ، ونهى عن الخوف من غيره قال تعالى : " فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " (١) .

فالخشية والخوف كلاهما عبادة قلبية تكون من العبد لله تعالى فمن خاف غير الله أو خشى غير الله فقد أشرك مع الله غيره .

٤ ـ **الرجاء والرغبة** : إن الرجاء والرغبة مما يتعبد به الله تعالى ، فالرجاء هو الأمل في الخير ، وانتظاره ممن يملكه ويقدر على تحقيقه لمن يأمل فيه ويرجوه .

قال تعالى : " فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً " (٢) .

والرغبة : هي حب الخير وإرادته ، والطمع في تحصيله ممن يملكه ، ويقدر على إعطائه .

قال تعالى : " فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ " (٣) .

وقال تعالى : " وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ " (٤) .

فالرجاء والرغبة لا يكونان إلا من الله تعالى ، فمن رغب أو رجا من غير الله تعالى ، فقد أشرك مع الله غيره .

٥ ـ **الإنابة** : إن الله تعالى أمر عباده أن ينيبوا إليه ، قال تعالى : " وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَه " (٥) .

---

(١) آل عمران آية ١٧٥ .
(٢) الكهف ـ ١١٠
(٣) الشرح آيتان ٧ ، ٨ .
(٤) الأنبياء ٩٠
(٥) الزمر ٥٤ .

فالإنابة عبادة وهي الإقبال على الله والتوبة إليه . فلا تجوز لأحد غير الله تعالى .

فمن أناب إلى غير الله تعالى ، وأقبل على غير الله ، خائفا من سخطه أو عقابه فقد أشرك بالله تعالى .

٦ - التوكل : وهو الاستسلام لله تعالى ، وتفويض الأمر إليه ، اعتمادا ووثوقا به ، وقد أمر الله تعالى عباده بالتوكل عليه والوثوق به ، قال تعالى :

" **وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً** " (١)

وقد جعل الله تعالى التوكل عليه علامة تُميز المؤمن من غيره .

قال تعالى : " **وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** " (٢)

ووعد الله أنه هو حسب من يتوكل عليه .

قال تعالى : " **وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** " (٣) .

وخص التوكل به فقال:"**وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ**"(٤)

ولهذا لما كان لا كافي للعبد إلا الله تعالى ، ولا قادر على كل شيء سواه ، ولا عالم بكل شيء غيره ، كان لا يجوز للعبد أن يتوكل على غير الله تعالى .

فمن توكل على غير الله ووثق واعتمد على غيره تعالى فقد أشرك بالله تعالى .

---

(١) الأحزاب ٤٨ .
(٢) المائدة - ٢٣ .
(٣) الطلاق - ٣ .
(٤) إبراهيم - ١٢ .

ثانياً : أعمال الجوارح ومظاهر الشرك فيها :

إن ما تقوم به الجوارح من العبادات والطاعات كثير جداً ، ولذلك سنكتفي بذكر ما وقع فيه الشرك بين المسلمين ومن ذلك ما يلي :

١ ـ الدعاء : هو سؤال الرغائب ، وطلب الحاجات في جلب نفع ، أو دفع ضر ممن يملك ويقدر ، وهو من أعظم مظاهر العبادة ، وأوضح صورها ، لأن في الدعاء الذل والافتقار للمدعو إليه ، والإستكانة له ، وتعظيمه ، واستشعار غنائه ، وإحاطة علمه بالداعي، وقدرته على إعطائه ما سأله فيه من تمجيده ، التوسل إليه بأسمائه وصفاته ، إلى غير ذلك من مظاهر العبودية التي لا توجد واضحة بهذه الصورة إلا في الدعاء .

ولما كان تحقيق الرغائب وإجابة الدعاء أمراً يتوقف حصوله على أن يكون المدعو لذلك ؛ المسؤول فيه مالكا لجميع الرغائب وكل الحاجات قادراً على تحقيق الرغبة ، وقضاء الحاجة ، عالماً بحال الداعي ، ولما لم تكن هذه الصفات متوفرة لأحد غير الله تعالى ، بطل أن يدعي غير الله قال تعالى : " **وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً** " [1].

فمن دعا غير الله ، سواء أكان المدعو نبيا أم ولياً ـ كان مشركا بالله تعالى .

٢ ـ الإستغاثة : وهي طلب الغوث والغياث ، وهو ما يغاث به المضطر ، ويعان به من طعام ، أو شراب ، أو نصر وتأييد ، أو خلاص من شدة ، وإنقاذ من محنة .

---

(١) سورة الجن آية ١٨ .

والاستغاثة من جنس الدعاء ، فمن لا يُدعي لفقره وعدم قدرته وجهله بحال الداعي ، وعدم سماع دعائه ، وعدم معرفة مكانه وحاله ، لا يستغاث به .

(ومن هنا كان من استغاث بمن لا يقدر على إغاثته من لا يسمع كلامه ، ولا يرى مكانه ، ولا يعرف حاله من حي غائب بعيد ، لا يرى المستغيث ، ولا يسمع استغاثته ، أو ميت انقطع عمله من الدنيا ، سواء أكان نبياً من الأنبياء أم صالحاً من الصالحين . فقد أشرك بعبادة الاستغاثة بغير ربه تعالى ، وكان بذلك مشركاً كافراً .

٣ ـ الاستعانة : هي طلب العون ، والمعونة على قضاء حاجة ، أو الخروج من محنة ، وقد أرشد الله تعالى عباده المؤمنين إلى الاستعانة به دون من سواه ، قال تعالى : " **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** " (١).

وقد أوصى النبي ــ صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عباس ــ رضى الله عنهما ــ أن يستعين بالله دون سواه في قوله :

" إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله " (٢).

فمن طلب العون ممن لا يقدر عليها سواء أكان من الأحياء أم من الأموات ، كان ضالاً مضلا ، وكان مشركا بالله تعالى .

٤ ـ النذر : وهو التعهد بالقيام بشيء من العبادات تقربا إلى الله تعالى ، وهو مما تعبد الله تعالى به عباده المؤمنين ، قال تعالى مثنيا عليهم بالوفاء به ، " **يُوفُونَ بِالنَّذْرِ** " (٣) .

---

(١) الفاتحة آية ٥ .
(٢) رواه الترمذي في كتاب القيامة ٥٩ .
(٣) سورة الإنسان آية ٧ .

وقد رغب الله تعالى في النذر فقال تعالى :

" وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ " (١).

فمن نذر لغير الله تعالى سواء أكان هذا الذي نذر له حياً أم ميتاً فقد أشرك مع الله غيره ، وذلك لأن النذر عبادة ظاهرة إذ هو توجه القلب إلى المنذور له رغبة فيما عنده من الخير .

٥ - **الذبح** : وهو ما يتقرب به العبد على الله تعالى ، ومنه : الهدي وهو ما يذبح في الحج .

الأضاحي وهو ما يذبح يوم عيد الأضحى .

العقيقة وهو ما يذبح سابع يوم المولود .

الوليمة وهو ما يذبح في العرس .

الوكيرة وهو ما يذبح في المنزل الجديد .

فكل هذه الذبائح يتقرب بها إلى الله تعالى فهي عبادة لا تجوز لأحد سواه تعالى .

فمن ذبح لغير الله تعالى مُعظما له ، خائفا منه راجيا ما عنده فقد أشرك مع الله غيره .

وكل ما يذبح على الأعتاب وعند الأضرحة والمقابر في أيام الموالد والمواسم تعظيما لمن يذبحون لهم ، وتوسلا بجاههم كل هذه الذبائح شرك وكفر .

٦ - **الطواف بالبيت العتيق** : إن الطواف بالبيت العتيق

---

(١) سورة البقرة آية ٢٧٠ .

عبادة شرعها الله تعالى لعباده وأمرهم بها ، قال تعالى : " **وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ** " [١] .

فمن طاف ببيت غير هذا البيت ، أو طاف بضريح ، أو قبر أو مشهد أو غير ذلك معظما له متقربا إليه أو به إلى غيره فقد أشرك بالله تعالى شركاً أكبر .

٧ - تقبيل الحجر الأسود : إن تقبيل الحجر الأسود من البيت العتيق عبادة شرعها الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ــ ولم يشرع لهذه الأمة تقبيل حجر آخر ، ولا ركن ولا جدار ، ولا ضريح ولا قبر ولا تابوت .

فمن قَبَّل عتبة ، أو جداراً أو باباً ، أو قبرا أو ضريحا أو مشهداً قائما من المشاهد فقد ابتدع ، وإن فعل ذلك تعظيما لما قبَّله وتقديساً راجيا منه النفع ، أو دافعا به الضر فقد أشرك بالله تعالى .

---

(١) الحج آية ٢٩ .

شرك الربوبية ومظاهره

إن مظاهر الشرك في الربوبية أصبح واضحا في الأمة الإسلامية ، وسوف نشير على بعض مظاهر شرك الربوبية الذي وقع فيه كثيرون من أفراد الأمة ، وهذا ينافي عقيدة المؤمنين الحقة التي تخلو من كل مظاهر الشرك ، لأنها تقوم على هدي الكتاب والسنة .

وفيما يلي نشير إلى جانب من مظاهر شرك الربوبية .

١ ــ اعتقاد كثير من المنتسبين إلى العلم أن لأرواح الأولياء الصالحين تصرفا بعد موتهم ، وشاع هذا الاعتقاد الكاذب الباطل ، ورسخ في نفوس كثير من المسلمين حتى أصبحت الأضرحة والقبور ملاذاً لكل خائف ، ومستشفى لكل مريض فمن أصابه كرب ، أو حلَّت به نكبة ، فزع إلى تلك الأضرحة ، والقبور ، وأناخ بساحتها ، وتعلق بأهداب أصحابها ، راجيا منها تفريج كربه ، أو قضاء حاجة ، أو محو خطيئة ، أو رد غائب أو جمع ما فقد منه .

وهذا كله من خصائص الربوبية ، اختص بها من يدبر أمور الخلق ، فمن طلب هذه الأمور من غير الله تعالى فقد أشرك بربه .

٢ ــ اعتقاد كثير من عوام المسلمين وأشباههم أن هناك من يتصرف في هذا الكون غير الله تعالى ، فزعموا أن في الكون أقطابا، وأبدالا من الأولياء والصالحين لهم قدر من التصرف في حياة الناس، فهم يولون ويعزلون ، ويعطون ويمنعون ، ويضرون وينفعون ، كما شاع بين عوام المسلمين أن لهؤلاء الأقطاب ديوانا يطلق عليه ديوان الصالحين ، منه تصدر القرارات والمراسيم بربح فلان ونجاحه ، وخيبة فلان وخسرانه .

وقد تعلقت قلوب كثير من الناس بالصالحين ، وهتفت بهم

الألسنة وغالى في كراماتهم الغلاة ، فاستغاثوا بهم ودعوهم عند الشدائد ــ ومما يندى له الجبين ــ أن هناك ممن ينتسبون إلى أهل العلم وقعوا في هذا النوع من الاعتقاد الباطل ، وهو مظهر واضح للشرك في الربوبية ٠

٣ ــ الرهبة من الجن والخوف منهم ، والاستغاثة بهم ، والاستعانة بهم ، وتقديم القرابين لهم ، كالتي تذبح على الأعتاب عند تمام البناء ، قبل أن تسكن ــ حتى لا يحدث مكروه ، وكالتي تذبح على حافات الآبار عند حفرها ، والتي تذبح في المزارع عند إنشائها، وما يذبح عند انتشار الأوبئة ، والأمراض المعدية ، كل هذا أوحي به الشيطان إلى أوليائه من أهل الدجل والشعوذة ، فأشاعوه بين عوام المسلمين ، وهو شرك ظاهر في ربوبية الله تعالى ٠

٤ ــ تقديس كثير من الناس للمشايخ من رجال التصوف ، والمشعوذين ، وطاعتهم طاعة عمياء في غير طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، وقبول ما يشرعون لهم البدع ، وما يسنون لهم من سنن الباطل ، واتباعهم في ترك سنن الهدى ، ومعاداتها ، ومعاداة أهل الحق والصلاح ٠

ومع اعتقادهم في هؤلاء أنهم يعلمون سرهم ونجواهم وأنهم يكاشفونهم في كل أحوالهم ، ويطلعون منهم على كل ما تخفيه نفوسهم فانقادوا لهم وهانوا وذلوا لهم وخضعوا حتى مكنوهم من أنفسهم ، وأموالهم وأعراضهم ، حتى صاروا لهم أربابا وآلهة لهم ، وهذا مظهر من مظاهر شرك الربوبية ٠

وأخيرا نقول إن مظاهر الشرك في الربوبية كثيرة ، ولعل السبب في كثرتها جهل الأمة بكتاب ربها وسنة نبيها وذلك لبعدها عن دراستها ، والعمل بهما زمنا غير قصير ، مع ما دسه عليها

الخصوم ، مما أفسد عقيدتها ، وبَعُد بها كل البُعد عن مركز القوة وهو الإيمان بربها .

مضار الشرك الأكبر

إن مضار الشرك كثيرة مهلكة ــ أهمها :

١ ــ إن المشرك لا يغفر له ذنب لقوله تعالى : " **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** " (١) .

٢ ــ إن الشرك محبط للعمل ــ قال تعالى : " **وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ** " (٢) .

أضف إلى ذلك الخسران الذي يلحق بالمشرك كما في قوله تعالى : " **وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** " (٣) .

٣ ــ إن المشرك ضيَّعَ نفسه فأوردها موارد الهلاك والضياع قال تعالى : " **وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ** " (٤) .

٤ ــ إن الشرك ضلال وبعد عن صراط الله المستقيم ، قال تعالى : " **وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً** " (٥) .

٥ ــ إن المشرك قد اقترف جرماً عظيما ، وخطيئة لا تغتفر ، قال تعالى : " **وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً** " (٦) .

٦ ــ كفى بالشرك ضرراً أنه من أكبر الكبائر .

---

(١) النساء آية ٤٨ .
(٢) الزمر آية ٦٥ .
(٣) الزمر ـ ٦٥ .
(٤) سورة الحج آية ٣١ .
(٥) سورة النساء آية ١١٦ .
(٦) سورة النساء آية ٤٨ .

ففي الصحيح أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ــ ثلاثا ــ قالوا : بلى يا رسول الله قال : الإشراك بالله وعقوق الوالدين ، وكان متكئا فجلس قال : ألا وقول الزور ، ألا وشهادة الزور) [١] .

٧ ــ كفى بالشرك ضرراً أنه من السبع المهلكات .

فعن أبي هريرة ــ رضى الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم قال : اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا : يا رسول الله وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ... الحديث) .

٨ ــ إن المشرك ضر نفسه ضرراً بليغا ، بفعلته الشنيعة فكان منه ما يلي :

أ ــ أنه عبد غير الله .

ب ــ أنه استغاث بغير الله .

ج ــ أنه لجأ إلى غير الله .

د ــ أنه خاف من غير الله .

هـ ــ أنه توكل على غير الله .

و ــ أنه طلب من غير الله .

ز ــ أنه نذر لغير الله .

ح ــ أن المشرك ذل وخضع لغير الله تعالى .

ط ــ أن المشرك ضيَّع نفسه فاستحق عقاب الله تعالى بخلوده في النار .

---

(١) متفق عليه .

المبحث الثالث

الشرك الأصغر (الرياء)

تعرف الرياء لغة واصطلاحاً :

أولاً : تعريف الرياء لغة :

مصدر قولهم : راءاه يرائيه رياء ومراءاة وهو مأخوذ من مادة (رأى) التي تدل كما يقول ابن فارس على نظر وإبصار بعين أو بصيرة ، يقال من ذلك : راءى فلان ، وفعل ذلك رئاء الناس (ورياء الناس) ، وهو أن يفعل شيئا ليراه الناس [١] .

أما قولهم : هم رئاء ــ فالمعنى يقابل بعضهم ، وكذلك بيوتهم رئاء أي متقابلة ، والوصف من ذلك ، رجل مراء ، وقوم مراءون ، ويسترأى فلان مثل يستحمق (أي ينسب إلى الرياء) ، واسترأى الشيء : استدعى رؤيته وراءيت الرجل مراءاة ورياء : أريته أني على خلاف ما أنا عليه [٢] .

وفي التنزيل : " **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَراً وَرِئَاءَ النَّاسِ** " [٣] .

قال القرطبي في تفسير هذه الآية : يعني أبا جهل وأصحابه الخارجين يوم بدر لنصرة العير خرجوا بطرين مرائين صادين عن سبيل الله [٤] .

وقولهم : تراءى القوم أي رأى بعضهم بعضا ، وتراءى لي : تصدى

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ٣ / ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، الطبعة الثانية .
(٢) لسان العرب لابن منظور ٣ / ١٥٤٣ .
(٣) سورة الأنفال جزء من الآية ٤٧ .
(٤) تفسير القرطبي ٨ / ٢٥ .

لي كي أراه ، ورأى المكان ــ قابله حتى كأنه يراه ، وتراءى النخل : ظهرت ألوان بسره ، وكل ذلك من رؤية العين ، وقولهم : ألم تر إلى فلان ، ألم تر إلى كذا : كلمة تقولها العرب عند التعجب من الشيء ، وعند تنبيه المخاطب ، وذلك كما في قوله تعالى : " **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ** " [١]. أي ألم تعجب لفعلهم ، وألم ينته شأنهم إليك [٢].

ثانياً : تعريف الرياء اصطلاحا : يقول الغزالي : (أصل الرياء : طلب المنزلة في قلوب الناس بإرائهم خصال الخير ، واسم الرياء مخصوص ــ بحكم العادة ــ بطلب المنزلة في القلوب بالعبادة وإظهارها ، ومن ثم يكون الرياء (المذموم شرعا) إرادة التظاهر بين العباد بطاعة الله تعالى [٣] .

وقال ابن حجر العسقلاني : الرياء إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها [٤] .

الفرق بين الرياء والشرك :

إن الرياء (الشرك الأصغر) هو أن يعمل العبد عملا يبتغي وجه العباد ، أما الشرك الأكبر ، فهو تعظيم غير الله تعالى .

يقول ابن حجر : يتضح الفرق بين الرياء (وهو الشرك الأصغر) وبين الشرك الأكبر بمثال هو أنه تارة يقصد بعمله تعظيم الله تعالى ، وتارة لا يقصد شيئا ، وفي كل منهما لا يصدر عنه مكفر، بخلاف الشرك الأكبر الذي لا يحدث إلا إذا قصد تعظيم غير الله

---

(١) سورة النساء ـ جزء من الآية ٤٤ .
(٢) لسان العرب ـ ٣ / ١٥٤٣ .
(٣) إحياء علوم الدين ٣ / ٢٩٧ .
(٤) الزواجر لابن حجر ـ ص ٥١ .

تعالى ، وعُلِمَ بذلك أن المرائي إنما حدث له هذا النوع من الشرك بتعظيمه قدر المخلوق عنده حتى حمله ذلك على الركوع والسجود ، فكأن المخلوق هو المعظَّمُ بالسجود من وجه ، وذلك غاية الجهل [١]

الفرق بين الرياء والسمعة :

الرياء يكون في الفعل ، أما السمعة فتكون في القول [٢].

وقيل : الرياء أن يعمل لغير الله ، والسمعة أن يخفي عمله ثم يُحَدِث بها الناس [٣].

الفرق بين الرياء والنفاق :

الأصل في الرياء الإظهار ، والأصل في النفاق الإخفاء إذ المُرائي يُظهر نيته الحقيقية في طلب المنزلة عند الناس ، أما المنافق فإنه يخفي على الناس ما بداخله ويظهر خلافه .

أقسام الرياء

ينقسم الرياء حسب ما يراءى به إلى خمسة أقسام :

الأول : الرياء بالبدن : فأما البدن فيرائى به العبد من جهة البدن ، يرائى بالنحول وبالصفار ليتوهموا عليه الاجتهاد والأحزان أو الخوف ، ويرائى بضعف الصوت وغور العينين وذبول الشفتين ، ليستدل بذلك على الصيام .

وأما أهل الدنيا : فيراءون بالسمن ، وصفاء اللون ، وانتصاب الصلب ، وهذا اللون أيسر من الرياء بالبدن .

---

(١) فتح الباري لابن حجر ١١ / ٣٣٦ .
(٢) كشف إصطلاحات الظنون للتهانوي ٣ / ٦٠٧ .
(٣) جامع العلوم والحكم لابن عبد البر ، ص ٣٧٥ .

الثاني : الرياء بالعمل :

وذلك كمراءاة المصلى بطول القيام والركوع والسجود ونحو ذلك .

أما أهل الدنيا فمراءاتهم بالتبختر والاختيال وغيرهما مما يدل على الجاه والحشمة .

الثالث : الرياء بالقول :

ويكون من أهل الدين بالوعظ والتذكر والنطق بالحكمة وحفظ الأخبار والآثار لإظهار غزارة العلم ، ومن ذلك تحريك الشفتين بالذكر في محضر الناس ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمامهم .

وأما أهل الدنيا فيكون رياؤهم بحفظ الأشعار والأمثال ، والتفاصح بالعبارات ، وحفظ الغريب من النحو واللغة .

الرابع : الرياء بالزي والهيئة :

وهو أن يرائى العبد بتشعث الرأس ومراهقة العينين ، وحلق الشارب ، وأثر السجود وخشن اللباس وغليظها ، وتشميرها وقصر الأكمام ، وخصف النعال وحزوها على زي أهل الدين ، وترك تهذيب الثوب ، كل ذلك لإظهار أنه متبع للسنة .

أما مراءات أهل الدنيا فبالثياب النفيسة ، والمراكب الرفيعة ، وأنواع التوسع والتجمل في الملبس والمسكن .

الخامس : المراءاة بالأصحاب والأتباع والزائرين :

كأن يرائى العبد بكثرة أصحابه وأتباعه ومؤيديه ، وكأن يطلب المرائى من عالم أن يزوره ليقال : إن فلاناً قد زار فلاناً ومن

ذلك ذكر الشيوخ [١] .

وهذه الأقسام الخمسة ، هل جملة ما يرائى به المراءون ، يطلبون بذلك الجاه والمنزلة في قلوب العباد .

درجات الرياء

إن الرياء منه ما هو عظيم ومنه ما هو أقل من ذلك فهو درجات :

الأولى : وهي أعظم درجات الرياء ، وهو أن يرائى المرء بالإيمان ويعتقد التكذيب والشك ، أو الريب ، وكذلك المنافق الذي ذكره الله عز وجل في غير موضع من كتابه ، فقال ، عز وجل : " **وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ** " [٢] .

وقال عز وجل : " **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا** " [٣] .

وقال تعالى : " **وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى** " [٤] .

وقال عز وجل : " **وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ** " [٥] .

فكل هؤلاء يظهرون أعمالهم حتى يظن الناس أنهم مؤمنون ، مع أنهم يعتقدون غير ذلك ، ويظهرون غير ما يبطنون .

---

(١) إحياء علوم الدين ٣ / ٢٩٧ وما بعدها .
(٢) سورة آل عمران آية ١١٩ .
(٣) سورة البقرة آية ٢٠٤ ، ٢٠٥ .
(٤) سورة التوبة آية ٥٤ .
(٥) سورة النساء آية ١٤٢ .

الثانية : وهذه الدرجة أهون من السابقة ، وإن كانت عند الله تعالى عظيمة ، وهو أن يرائى الرجل بالفرض ، وإن كان معتقدا أن الله عز وجل ربه ، وأن ذلك عليه مفترض ، كالزكاة : يكون ماله بيد غيره فيقول : زكه : كراهة أن يذمه الناس على تركه الزكاة والله يعلم أنه لو خلا له ذلك ما أدى زكاته .

الثالثة : المرائى بالسنن الواجبات : كإتيان الجماعات ، ولولا من يحضره أو يتفقده لتركها ، أو ترك بعض الصلوات في بعض الأوقات ، وإن كان قد يأتيها في غير ذلك الوقت لله عز وجل فيأتيها، ولولا من يحضره أو يتفقد لتركها ، إيثاراً لحاجته ، أو كسلا عنها ، وكذلك إقراء الضيف ، ينزل به ، وعيادة المريض الضائع الذي يلزمه تعاهده وإن كان غريبا ، لقول النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ (للمسلم على المسلم ست ، وكذلك اتباع الجنازة ، وغسل الميت إذا لم يقدر على من يغسله كراهية الذم له ، ولولا ذلك ما غسله ولا شهد جنازته .

الرابعة : المراءات بإكمال الفرائض : كالمبادرة إلى التكبيرة الأولى ، ورفع اليدين وأخذ الشمال باليمين ، وشدة تنكيس الرأس والسكون والخشوع والاعتدال ، والتطويل في الركوع والسجود ، والقراءة بعد أداء ما يجزي عنه من ذلك، يعلم الله عز وجل أنه لو خلا بنفسه ما طابت نفسه أن يقصر عما لا يجزيه غيره ، ولما زاد على ذلك .

الخامسة : المرائى بالتزايد في السنن الواجب : كالمبادرة في إتيان الجماعة في أول أهل المسجد ، والصف الأول ، وطلب أن يلي الإمام ، فيكون قبالته ، ولو خلا لما بالى أين قام ، لما عرف به من الفضل أين يُرَى في حال الصلاة منقوصاً من الفضل عند من يعرفه

بالمسابقة إلى الفضل ، وكذلك في إكرام الضيف فوق ما يجزي ، بعد ما أدى ما يجب عليه ، ليثني عليه .

السادسة : المرائى بالطاعة النافلة، وقد يظهر أيضا ، التورع والتقوى مع تصنعه بالنافلة ، يريد بذلك أن يختال في المعصية ، فهو وإن كان أسوأ حالاً من كثير ممن ذكرنا قبله ، فإنه إنما راءى بالتطوع ، وإن كان أعظم منه بلية بطلبه المعصية ، لأن ذلك عظيم : أن يجعل طاعة الله عز وجل ، سُلما وبضاعة ينال بها معاصيه ، كالرجل يريد الوصية ليختانها ، أو ما أخذه مالا يتصدق به على المساكين أن يختانه .

السابعة : المرائى بالتطوع لينال بذلك الدنيا : كالمرأة يريدها حلالاً ، أو يرغب في التزويج ، فيظهر الحزن والبكاء والعمل الصالح، وتذكير الناس ، ليرغب فيه فيزوج ، كمَا يفعله كثير من القصاص ، وكما يروي عن الأعرابي الذي هاجر لتزوجه أمُ قيس نفسها .

الثامنة : المرائى بالعمل يريد الله عز وجل ، ويريد غيره ، ولولا إرادة الخلق وحمدهم بذلك ما عمله من أجله ، ولو خلا لما عمله لله عز وجل وحده ، فلما اجتمع له الأجر والحمد نشط له .

التاسعة : المرائى بتوهم الطاعة أنه عاملها وليس كذلك ، كالرجل يعرف بالصيام ، أو يرى غير صائم ، أو يظن به الصيام فلا يأكل ولا يشرب خشية أن يراه من يظن به الخير أو يعرفه بذلك ، فيدع الماء وإنه لعطشان ، ويُدعى إلى الطعام فيمتنع من الأكل محبة أن يُرى أنه صائم ، وجزعاً أن يقال : إنه مفطر فينظر إليه بالنقص من فضيلة الصائمين ، فإن علم بإفطاره اعتذر ليُعذر فيُرى أنه لم يدع الصيام من فترة ، ولكن إرادة بر والديه . أو سرور أخ وأداء

حق يلزمه في دعوة ، أو إبراء قسم ، أو علَّةٍ في بدنه [١].

أسباب الرياء

للرياء أسباب داعية إليه أهمها :

أولاً : حب المحمدة

وهو محبة العبد أن يعلم العباد بطاعته لربه عز وجل ، فيُوصل ويُعطي، ويُكرم ، ويحب أن يثني عليه .

ثانياً : خوف المذمة :

وهو معرفة العبد أن من ذمه الناس يُكذّب صدقُه ، ويُساء به الظن في الخير فكيف في الشر ؟ تُرد عليه شهادته ويرد عليه قوله ، ويُقضى مجلسه ، ويعرض عنه ، ويُخفي في السلام ، ويرد بغير قضاء حاجة، ويستحي من صحبته والتحذير منه إن أشير في خطبة أو شهادة ، ولا يؤمن على مال ولا حرمة ، وربما وضع عليه ذنب غيره ويحمل عليه لغيره ، وربما كان مظلوماً ، فلما عرف عظيم قدر هذه الخلال في الخير : في الطمع والحمد ، وفي الضرر : في الذم ، اعتقد حبَّ حمدهم وخوف مذمتهم ، والطمع لما في أيديهم ، فورَّثته المعرفة بذلك الرغبة وغلبت على قلبه .

ثالثاً : التطلع إلى ما في أيدي الناس :

وهو أن يحب العبد أن يراه من يرجو من البر فيعطيه على عمله فيصله ويبره ، أو يطلع عليه فيفرح باطلاعه ليبره ويصله ، فإن اطلع على ذنبه اغتم له ما لا يغتم باطلاع غيره ممن لا يطمع فيما عنده ، وإن اطلع على طاعته ارتاح قلبه لاطلاعه ما لا يرتاح

---

[١] المصدر السابق ـ ص ١٦٩ ـ بتصرف .

لاطلاع غيره ممن لا يطمع فيما عنده ، وأشياء كثيرة من ذلك .

وكذلك من يبايعه ، فيربحه أو يبايعه فينسئه ويؤجره عليه ويحب حمده إن رآه على خير وارتاح قلبه ، فيحب أن يتصحح عنده بالورع وحفظ المنطق والوفاء بالموعد ، ليثق به ولا يجوز إلى غيره. وكذلك الصانع عند من يُسلَم إليه العمل ، والأجير عند من يستأجره أو يوكله بضيعته أو تجارته أو عمله . يُظهر الصحة عنده ويرائيه بالورع [١]. أعاذنا الله تعالى من ذلك .

علامة المرائى في نفسه

للمرائى علامة تميزه عن غيره فهو : يحب الحمد على طاعة الله عز وجل : ويكره الذم فيدع الطاعة من أجل الذم ، وإذا عمل عملاً لم يعلم به غير الله عز وجل ، أو علم علما لم يعلم به إلا الله لم تقنع نفسه في علمه وعمله بعلم الله عز وجل ونظره وسمعه وحده ، حتى يغلب على قلبه الطلب لعلم غيره يهتم لذلك ! فإن اطلعوا عليه ارتاح قلبه لذلك وسر بحمدهم ! وأخف الناس عليه من حمده وأثنى عليه ، وأثقلهم من ترك حمده والثناء عليه ، ولا تسخو نفسه بإتيان طاعة لله لا يعلم بها أحد ، فإن أراد نفسه على ذلك ثقل عليه ولم تطاوعه عليه ، وقد روى عن رجل أنه عرض نفسه في أيام بابك وهو يقاتل المسلمين فقال لنفسه :

أتحبين أن تقتلى بابك ولا يعلم بذلك أحد ؟ فأبت وقالت : مثل بابك يقتل ولا يعلم به أحد !! [٢] .

ما يجب على العبد أن يلزم به نفسه عند عمل السر

---

(١) المصدر السابق ص ١٤٠ ، ١٤١ .
(٢) المصدر السابق ـ ص ١٨٠ .

والعلانية .

أولاً : ما يجب أن يلزم نفسه عند عمل السر :

يجب على أن يعمل العمل لا يريد أن يعلم به إلا الله عز وجل وحده ، قانعا بعلم الله عز وجل دون علم غيره ، لأنه قل من يقنع بعلم الله عز وجل ، لأن العبد إذا أراد العمل من عمل جوارحه أو عمل في باطنه أو ابتدأ فيه كالفكر الذي يهيج البكاء والأحزان ، جزعت النفس أن يكون يعمل عملاً عظيما له عند الناس قدر عظيم ولا يعلمون به ، فتغلى لذلك غلياناً تقول به : مثل هذه الفضيلة لا يعلم بها أحد!! لو علموا منك . لقمت عندهم مقاماً كبيراً ، ولا يعلم العبد أن في ذلك ضعة قدره عند الله عز وجل ، فليقنع بعلم الله عز وجل ، فإن طلع عليه فعلم به غيره منع قلبهُ من الارتياح والسرور ، فإن غلبه طبعه على الارتياح والسرور كره ذلك ومنع قلبه من الركون إليه ، ثم لا يزال حذراً حتى يفرغ عن عمله ثم يمسك عن إظهاره ويمنع قلبه أن يطلب البر من الناس لما يعرفونه من بره وفضله ، ويكون وجلاً من ذلك كله أن يكون الله عز وجل قد أحصى عليه من النية المذمومة في عمله ما لا يرضى بها ، لا يأمن من أن يكون نسيها وغفل عنها وأحصاها الله عز وجل عليه .

ثانياً : ما يجب على العبد أن يلزم به نفسه عند عمله علانية :

يجب على العبد عند عمل العلانية كالجنازة وطلب العلم والصلاة تطوعا يوم الجمعة أو في المساجد ، أن تكون نفسه قانعة بعلم الله عز وجل لا تفرح بعلمهم إذا علموا بذلك ، لأنه يريد بذلك ثواب الله عز وجل وهو : الرضا والجنة لأن فرح العبد بعلم من لا يملك رحمة الله عز وجل ولا جنته دلالة أنه لا يريد رضا الله ولا

جنته ، ثم يرعى جميع ذلك بقلبه ويحفظ جوارحه [١] .

حُكم الرياء

ذهب كثير من العلماء إلى أن الرياء (الشرك الأصغر) ضمن الكبائر ، فها هو الذهبي يعد الرياء ضمن الكبائر (فهو عنده الكبيرة السابعة والثلاثون) . وقد ذكر أدلة على ذلك من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح [٢] .

وعده ابن حجر الكبيرة الثانية بعد الشرك الأكبر ، وقال : شهد بتحريمه الكتاب والسنة وانعقد عليه إجماع الأمة .. ، ثم قال والمعنى في تحريمه وكونه كبيرة وشركا مقتضيا للعن أن فيه استهزاء بالحق تعالى ، ومن ثم كان الرياء من أكبر الكبائر المهلكة ولذلك سماه الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ : (الشرك الأصغر) وفي الرياء أيضاً تلبيس على الخلق لإيهام المرائى لهم أنه مخلص مطيع لله تعالى وهو بخلاف ذلك [٣].

وقال ابن حجر أيضاً : إذا أُطلق لفظ الرياء ــ شرعا ــ فالمراد الرياء المذموم (وهو العبادة التي يراد بها غير وجه الله تعالى) ، وقد يُطلق الرياء على أمر مباح وهو طلب نحو الجاه والتوقير بغير عبادة ، كأن يقصد بزينة لباسه الثناء عليه بالنظافة والجمال ونحو ذلك ، ووجه عدم حرمة هذا النوع أنه ليس فيه ما في الرياء المحرم من التلبيس بالدين [٤].

---

(١) الرعاية لحقوق الله ـ ص ١٨١ بتصرف .
(٢) الكبائر للذهبي ، ص ٩٩ وما بعدها .
(٣) الزواجر لابن حجر ـ ص ٤٩٠ وما بعدها .
(٤) المصدر السابق .

علاج الرياء

إن الرياء من الآفات المدمرة والتي يصعب على العبد التخلص منها ، لذلك فلا يستطيع من ابتلى بهذه الآفة أن يتخلص منها إلا بعد مجاهدة شديدة وصبر طويل ومكابدة لقوة الشهوات ، ويتم له ذلك بأمرين :

الأول : قلع عروقه ، واستئصال أصوله وهي : لذة المحمدة والفرار من ألم الذم ، والطمعُ فيما في أيدى الناس .

الثاني : أن يشمر الإنسان عن ساعد الجد لدفع ما يعرض من خاطر الرياء ، وخواطره ثلاثة وهي :

١ ــ العلم بإطلاع الخلق ورجاء اطلاعهم .

٢ ــ هيجان الرغبة من النفس في حمدهم وحصول المنزلة عندهم .

٣ ــ هيجان الرغبة في قبول النفس له (أي الحمد والمنزلة) والركون إليه وعقد الضمير على تحقيقه .

والخاطَر الأول يُسمى معرفة ، والثاني رغبة وشهوة ، والثالث هو العزم وكمال القوة في دفع الخاطر الأول قبل أنْ يعقبه الثاني ، فإذا خطر له معرفة إطلاع الخلق أو رجاء اطلاعهم دفع ذلك بأن قال : مالي والخلق علموا أولم يعلموا ، والله عالم بحالي فأي فائدة في علم غيره ؟ فإن هاجت الرغبة إلى لذة الحمد فعليه أن يذكر تعرض المرائى للمقت عند الله يوم القيامة وخيبته ــ في أحوج أوقاته ــ إلى أعماله ــ وعندئذ تثور عنده كراهة للرياء تقابل تلك الشهوة إذ يتفكر في تعرضه لمقت الله وعقابه الأليم ، الشهوة تدعوه إلى القبول والكراهة تدعوه إلى الإباء والنفس تطاوع ــ لا محالة ــ

أقواهما ويتضح من ذلك أنه لابد في رد الرياء الذي خطر أثناء العبادة من المعرفة والكراهة والإباء [١].

العلاج العملي لدفع الرياء :

إن دفع الرياء يستلزم من المرء أن يُعَوِد نفسه إخفاء العبادات ، وإغلاق الأبواب دونها ، كما تغلق الأبواب دون الفواحش، حتى يقنع قلبه بعلم الله ولا تنازعه نفسه بطلب علم غير الله به ، وهذا وإن كان يشق في البداية إلا أنه يهون بالصبر عليه وبتواصل ألطاف الله عز وجل وما يَمُدُّ به عباده بالتأييد والتسديد [٢].

مضار الرّياء

للرياء مضار كثيرة ــ مهلكة ــ أهمها :

الأول : أنه محبط للأعمال .

الثاني : أنه سبب لمقت الله تعالى .

الثالث : أنه من الكبائر المهلكة .

الرابع : أن المرائى يخدع نفسه .

الخامس : الرياء دليل على غاية جهل المرائى .

السادس : الرياء غصن من شجرة في القلب ثمرها في الدنيا الخوف والغم وضيق الصدر وظلمة القلب ، وثمرها في الآخرة الزقوم والعذاب المقيم .

السابع : إن المرائى ضيَّع الفرائض والنوافل وكل ما يُتَعَّبد الله به وذلك بسبب ريائه .

---

(١) الرعاية لحقوق الله ، ص ١٤٩ وما بعدها ـ إحياء علوم الدين ٣ / ٣٠٢ .

(٢) إحياء علوم الدين ٣ / ٣٠٧ ، ٣٠٨ ـ والرعاية لحقوق الله ص ١٨١ .

الثامن : المرائى خائن لله ورسوله والمؤمنين .

التاسع : الرياء يجعل العمل الصالح ينقلب إلى نقيضه فيحمل صاحبه وزراً بدلاً من أن يكون له أجراً ، وله سراً .

العاشر : المرائى ترك الصدق في القول وضيَّع الإخلاص في العمل .

الحادي عشر : المرائى أول من تُسعر به النار يوم القيامة .

فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول : (إن أول الناس يقضي يوم القيامة عليه ، رجل استشهد ، فأتى به فعرّفه نعمه فعرفها : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال : كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يُقال : جرىء ، فقد قيل ، ثم أُمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن ، فأُتي به، فعرفه نعمه فعرفها ، قال فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن ، قال : كذبت ، ولكنك تعلمت العلم ليقال : عالم ، وقرأت القرآن ليقال : هو قاريء ، فقد قيل : ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار ، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله ، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك ، قال : كذبت ولكنك فعلت ليقال : هو جواد ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ، ثم ألقى في النار) [1] .

الثاني عشر : لا يسلم المرائى من أن يفتضح أمره في الدنيا فيسقط من أعين الناس ، وتذهب هيبته ناهيك عن حسرته يوم القيامة .

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ، حديث ١٩٠٥ .

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أقول :

هذه كلمات سطرتها في هذا الموضوع فإن لاقت قبولاً فلله وحده الحمد وإليه يرجع الفضل .

وإن كانت الأخرى فحسبي أنني بشر غير معصوم وكل إنسان يؤخذ من كلامه ويرد عليه إلا المعصوم سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

د / أحمد شورى ضاوي

قسم العقيدة والفلسفة

المراجع

١ ــ القرآن الكريم ــ جل من أنزله ٠

٢ ــ صحيح مسلم ــ النووي ــ ط ــ دار إحياء التراث ٠

٣ ــ الكبائر ــ الذهبي ــ ط ــ دار الكتاب الحديث ــ بيروت ٠

٤ ــ مختار الصحاح ــ الرازي ــ ط ــ دار المعارف ٠

٥ ــ إحياء علوم الدين ــ الغزالي ــ ط ــ دار التراث ٠

٦ ــ تفسير الطبري ــ الطبري ــ ط ــ الهيئة المصرية ٠

٧ ــ شرح العقيدة الطحاوية ــ أبو العز الحنفي ٠

٨ ــ الأسماء والصفات ــ الشنقيطي ٠

٩ ــ الجامع لأحكام القرآن ــ القرطبي ــ ط ــ دار الغد ٠

١٠ــ مسند الإمام أحمد بن حنبل ــ ط ــ مؤسسة قرطبة ٠

١١ــ الزواجر ــ ابن حجر ٠

١٢ــ جامع العلوم والحكم ــ ابن عبد البر ٠

١٣ــ كشف إصطلاحات الظنون ــ التهانوي ٠

١٤ــ مقاييس اللغة ــ ابن فارس ٠

١٥ــ لسان العرب ــ ابن منظور ــ ط ــ دار التراث ٠

١٦ــ التحف في مذاهب السلف ــ الشوكاني ٠

١٧ــ أساس البلاغة ــ الزمخشري ٠

١٨ــ فتح الباري ــ ابن حجر ٠

١٩ــ شرح العقيدة الواسطية ــ ابن تيمية .

٢٠ــ في ظلال القرآن الكريم ــ الأستاذ ــ سيد قطب .

٢١ــ الرعاية لحقوق الله ــ المحاسبي .

٢٢ــ فتح المجيد ــ شرح كتاب التوحيد ــ عبد الرحمن آل الشيخ
ط ــ دار الحديث ــ القاهرة .